لطالما كانت الأشكال التي تظهر فيها العنصرية جزءًا لا يتجزّأ ممّا يحدث في المجتمع الإسرائيليّ وفي العالم. الضحايا الأساسيّون لهذه الظاهرة هم الرجال والنساء الذين ينتمون إلى جماعات يتمّ إقصاؤها والتمييز ضدّها في المجتمع.

التربية لمناهضة العنصريّة هي في الواقع تربية لحقوق الإنسان، الديمقراطيّة، التعدّديّة الثقافيّة والتسامح. إنها تشمل سيرورة التعلّم عن العنصريّة كظاهرة اجتماعيّة تؤثر في قيم الديمقراطيّة وحقوق الإنسان، والرؤية القائلة إنّ لكلّ واحد منّا مهمّة الكشف عنها والنضال ضدّها، على الصعيدين الشخصيّ والمؤسّسيّ. ظاهرة العنصريّة هي نتاج البنينة (الهيكلة) الاجتماعيّة وكلّنا ضحاياها. غيّرت العنصرية العصريّة التي تحدث في مجتمع ديمقراطيّ شكلها وأصبحت بعيد المنال وغالبًا ما يتعذّر التعرّف عليها. ومع ذلك، تستمرّ في خدمة الأشخاص ذوي القوّة في المجتمع. العنصرية ليست حقيقة طبيعية، وبالتالي يمكن تفكيكها.

أعددنا هذا العام موادّ تعليميّة تتناول جانبًا مختلفًا من العنصريّة الخفيّة، موجودة على مستوى العلاقات البين شخصية. يوفّر هذا النظام أدوات للكشف عن العنصريّة البين شخصية التي تحدث في البيئة القريبة وفي الدوائر الاجتماعيّة للفرد. الغرض من تخطيط الدرس هذا هو التعرّف على الممارسات والآليّات، تعريف التلاميذ والتلميذات بظاهرة العنصريّة البين شخصيّة الخفيّة، خلق الوعي بوجودها وإتاحة إمكانيّة التعرّف عليها. إن تعزيز إحساس النقد لدى التلميذ/ ة للتصريحات التي تبدو ظاهريًّا مفهومة، سيطوّر القدرة على فهم وتحدّي السياق الأوسع لهذه التصريحات وعلى القيام بدور أكثر نشاطًا في مناهضة المفاهيم العنصريّة.

يعرّف البروفيسور يهودا شنهاف العنصريّة كما يلي: "إسناد الدونيّة إلى شخص أو مجموعة، استنادًا إلى خصائص نمطيّة مصاغة بلغة بيولوجيّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة. في الخطاب العنصريّ، يُنظر إلى هذه الصفات على أنّها دونيّة، لا تتغيّر وجوهريّة لتلك المجموعة". (لقراءة مقاله "ما هي العنصريّة؟ "انقروا هنا، بالعبريّة/ العربيّة). وفقًا لهذا التعريف، يمكن ممارسة العنصريّة ضدّ أيّ مجموعة، حتّى ضدّ أفراد المجموعات المهيمنة والقويّة. ومع ذلك، عندما يكون توازن القوى بين المجموعات غير متكافئ، فإنّ العنصريّة ضدّ الأقلّيّات وضدّ المجموعات المضطهدة والضعيفة تكثّف، بل إنّها تضفي الشرعيّة على أوجه عدم المساواة القائمة.

لظاهرة العنصريّة جوانب كثيرة. يمكن أن تكون "من جانب المؤسّسة" - عنصريّة أساسها قوانين وآليّات وسياسات الدولة ومؤسّساتها - عندما تميّز، تستبعد وتُعامل الأفراد أو الأقلّيّات الأخرى بطريقة لا مساواة فيها. وهي موجودة في الدستور وفي النُظم، داخل النظام، من دون أن تكون هناك إمكانيّة للإشارة إلى شخص معيّن داخل النظام مع وجهات نظر ينظر إليها على أنّها عنصرية (العنصريّة معهد مندل).

يمكن التعبير عن العنصرية أيضًا في أقوال واضحة وصريحة ومسيئة تجاه مختلف الأشخاص ومجموعات الأقلّيّات. في الواقع، في عصر "ما يصحّ سياسيًّا" يُحظر التصريح عن معظم التصوّرات العنصرية. لكنّ هذه التصوّرات تجد طريقها إلى الواقع، من خلال ثغرات أخرى في الخطاب اليوميّ.

في ضوء ذلك، من المهمّ الانتباه إلى ظاهرة أخرى من ظواهر العنصريّة البين شخصيّة أو "العنصرية المخفية المصغّرة": الحالات اليوميّة والروتينيّة والتعابير اليوميّة اللفظيّة والسلوكيّة والبيئيّة، أو طرح أسئلة تبدو محايدة قد تكون مسيئة لشخص معيّن. على سبيل المثال، إذا سألت شخصًا من أصل عربيّ/ إثيوبيّ/ روسيّ، إلخ. "من أين أنت؟" من دون سياق مناسب، قد يُنظر إلى هذا على أنّه اعتداء مصغّر، حيث أنّ الافتراض هو أنّه يأتي من مكان "مختلف" و "مختلف" عن مكان السائل، والغرض من السؤال هو الإشارة إلى ذلك الشخص على أنّه مختلف. إذا رأى رجل امرأة تقف في السيّارة وتساءل عمّا إذا كانت بحاجة إلى المساعدة دون سبب، فإنّ الافتراض هو أنّه يعتقد أنّها لا تعرف كيفيّة التسوّق لأنّها امرأة، لذلك يمكن أن تكون عنصريّة عدوانيّة مصغّرة.

يمكن أن يساعدنا مصطلح "العنصرية المخقية المصغّرة " في تحديد وفهم الرسائل الخفيّة والضارّة التي يتمّ نقلها من خلال التفاعلات اليوميّة (بعضها عن وعي وبعضها من دون وعي) في سياقات اجتماعيّة وثقافيّة مختلفة بين الناس. تنقل هذه الأقوال نسبة الدونيّة إلى مجموعة الأقلّيّات وتعكس التمييز ضدّها وإقصائها اجتماعيًّا. ما يميّز هذه الحالات هو أنّها تحدث بشكل يوميّ، بطريقة فظّة خفيّة وحتّى غير واعية، من دون أن يكون لدى المتحدّث/ ة نيّة مسبّقة لإلحاق الضرر أو الإقصاء.

وسّع الباحث Sue استخدام مصطلح "العنصرية المخفية المصغّرة " ليشمل نموذجًا بحثيًّا يبحث في مجموعة من حالات التطرّق، بعضها قد يكون بالإشارة، والتي مكن اعتبارها "فروق دقيقة في التواصل"، وبالتالي تعكس التقليل من قيمة الأقلّيّات القوميّة والدينيّة والعرقيّة (Sue، 2010). ميّز سو بين ثلاث فئات من الاعتداء المخفية والمصغّر. تشير الفئة الأولى، "العنصرية المخفية" إلى أقوال تتضمّن التمييز ضد فرد من مجموعة أقلّيّة وإهانته. وغالبًا ما يتمّ ذلك عن وعي ويتضمّن أفعالًا عنصريّة صريحة، وخاصّة الإساءة اللفظيّة (مثل الشتائم) أو غير اللفظيّة (مثل سلوك ممتنع) يُقصد به المسّ بالضحيّة.

تشير الفئة الثانية "الإهانات المصغّرة" (micro-insults) إلى الإهانات التي يمكن توجيهها بشكل عرضيّ أو ضمنيّ (على سبيل المثال، أن تقول للمرأة، "انس الأمر هذا لا يناسبك" بالنسبة لكلّ ما يتعلّق بورشات إصلاح السيّارات). نسبة مستوًى متدنٍّ

من الذكاء أو أي نوع آخر من الدونيّة أو في ما يتعلّق بشخص ما باعتباره مجرمًا أو خطيرًا أو منحرفًا، على أساس الانتماء إلى مجموعة عرقيّة / قوميّة / جندريّة وما شابه.

تشير الفئة الثالثة، "إلغاء الأهليّة (الصلاحيّة) المصغّر" (micro-invalidation)، إلى حالات التجاهل التي يمرّ بها أفراد من مجموعات الأقلّيّات، أي عدم التعامل معهم والشعور بالشفافيّة ("الإحساس وكأنّهم هواء"). غالبًا ما يتم ذلك من دون وعي، ويتضمّن ملاحظات أو سلوكيّات تهدف إلى عدم الشمل، إبطال وإلغاء أفكار أو مشاعر أو حقائق مبنيّة على تجربة لشخص ينتمي إلى مجموعة أقلّيّة يُنتهج التمييز ضدّها.

يدّعي سو هي أنّ الأشخاص الذين ينقلون الرسائل التمييزيّة والمسيئة عبر النظرات وحركات الجسم والأقوال التي تتضمّن الاعتداء المخفية المصغّرة لا يدركون بالضرورة تداعيات كلماتهم أو آثارها المزعزعة للاستقرار والتراكميّة. يمكن أن تكون نواياهم حسنة أيضًا - على سبيل المثال، المسؤول الذي يريد أن يُثني على عميل عربيّ بقوله: "إنّ لغتك العبريّة ممتازة، ومن الصعب معرفة أنّك عربيّ". كلما تعارضت الرسائل الظاهرة مع الرسائل الخفيّة، تسبّبت في مزيد من الارتباك، الإحراج، عدم الثقة، الغضب، التسبّب في الشعور بالخجل والمسّ بإحساس الشخص بقيمة الذاتيّة.

انتقد العديد من الباحثين والباحثات مفهوم "العنصرية المخفية المصغرة" وادّعوا أنّه من واسع للغاية ويسمح تفسير كلمات الآخرين بسلبيّة مفرطة. كما ادّعوا أنّه قد يحدّ من الخطاب العامّ ويضرّ بحرّيّة الفرد في التعبير، وقد يؤدّي حتى إلى الرقابة الذاتيّة على الأفكار والأفعال لمنع وقوع حالة من الاعتداء المخفي المصغّر. ادّعاء أخرى هو أنّ خطاب الاعتداء المخفي المصغّر، يعزّز خطاب الشعور كضحيّة ويقلّل من قدرة الفرد على التعامل مع التفاعل البين شخصيّ، وقد يخلق مجتمعًا فيه صراع مستمرّ حيث يتنافس الناس على مكانتهم كضحايا أو مدافعين عن الضحايا. ادّعى باحثون آخرون بأنّ التركيز على نظريّة الاعتداء المصغّر سيضرّ بمواجهة الفرد والمجموعة لأعمال عنصريّة أشدّ قسوة.

يدّعي من يدعمون هذا المفهوم أنّ التحدّي الحقيقيّ المتمثّل في مناهضة العنصريّة هو تحديدها حتّى عندما تكون خفيّة وغير واضحة، وأنّ الهدف من تحديد ملاحظات أو أفعال فيها اعتداءات مصغّرة هو تثقيف الناس وزيادة وعيهم للعنصريّة اللاواعية وغير المقصودة الكامنة في كلّ واحد منّا وعدم إحراجهم أو إسكاتهم.

يركّز تخطيط الدرس التالي على العنصريّة الخفيّة واليوميّة التي تنعكس في صورة الاعتداء المصغّر.

سنناقش أهمّيّة الوعي للظاهرة ونتطرّق إلى مظاهرها المختلفة، خاصّة في ضوء التعقيد الذي يميّز المجتمع الذي نعيش فيه. سنشاهد في الفيديو اللحظات اليوميّة التي توضّح هذه الظاهرة ودوائر القمع التي تجعل الفرد يشعر بأنّه لا ينتمي إلى الحيّز الذي يعيش فيه. الهدف هو أن يقوم التلاميذ و / أو التلميذات بتطوير القدرة على التعرّف على الاعتداء المصغّر وتحديده وكشفه، لإتاحة الاحتواء المتعدّد الثقافات والحوار في المواقف المعقّدة والتي تنطوي على الصراعات.